

## درس 41 - نشأة دولة المماليك - سلسلة التتار للشيخ راغب

### السرجاني

راغب السرجاني

من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شر انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهدى الله فلا لا مضل له ومن يضل فلا هادي له. وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهالا ومرحبا بكم. في هذا اللقاء - 00:00:00

قائد طير مبارك واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين مع الحلقة الرابعة عشر من حلقات قصة التتار. في الحلقة السابقة وصلنا في اجتياح التتار للعالم الاسلامي الى غزة - 00:00:20

يعنى معنى كده ان التتار في غضون سنتين بس اسقطه العراق بكمالها واسقطه عدد هائل من المدن في داخل تركيا واسقطوا سوريا بكمالها والاردن بكمالها وفلسطين بكمالها وصلوا لحد غزة حوالي خمسة وتلاتين كيلو متر من سينا. يعني خلاص الحدود المصرية اصبحت قريبة جدا - 00:00:36

كان واضح جدا ان الخطوة اللي هتيجي مباشرة بعد اجتياح فلسطين هي اجتياح مصر وليه مصر اولا لان التتار عندهم السياسة التوسعية واضحة. بيخلصوا بلد بيخشوا على اللي وراها. فاول بلد ملاصقة لفلسطين هي دولة مصر. الحاجة الثانية ان - 00:00:57 دولة مصر تعتبر القوة الوحيدة المتبقية في العالم الاسلامي. لو سقطت مصر خلاص ما عدش في اي امل في العالم الاسلامي كله في ذلك الوقت وقت الحاجة اللي بعد كده ان مصر بوابة افريقيا. يعني لو سقطت مصر اتفتح الشمال الافريقي كله وقد يغوره الى اوساط افريقيا. وكل هذه الاماكن - 00:01:13

كانت بعد سقوط دولة الموحدين مفرقة مشتتة لا قوة لها بالمرة. وطبعاً الموضع الاستراتيجي لمصر كمكان متوسط في العالم في ذلك الوقت كان ليه اهمية كبرى عند التتار. فالناس كلها كانت عارفة ان العيون التترية تتجه الى مصر. يا ترى ايه - 00:01:33 طبع في مصر قبل ما نخش على الوضع في مصر انا عايز اقف وقفه واقول ان اكيد كتير جدا جدا من المشاهدين اصيروا باحباط كبير ويأس عند رؤية هذا الاجتياح التترى للعالم الاسلامي. وكانوا بيتمنوا انهم ما يسمعواش كل هذه التفاصيل. انا بقول التفاصيل دية كانت في غاية الاهمية. وفي تفاصيل - 00:01:53

اكثر واكثر لو حبيتوا ترجعوا للكتب او للمصادر الموثقة التي تصف اجتياح التتار للعالم باسره ليس العالم الاسلامي فقط. ليه يا اخواني ويا لابد ان ندرس هذه الاجتياحات وهذه المأساة بهذه التفاصيل المفجعة. اولا وده شيء مهم جدا حتى نستنبط - 00:02:13 تخرج العبرة والدروس لماذا سقط المسلمون هذا السقوط المروع؟ لابد ان هناك اسباب هذه الامة العظيمة امة الاسلام خير امة اخرجت للناس. كيف تهافت الى هذه الدرجة. هناك اسباب ذكرنا منها المعاichi والذنوب والابتعاد عن دين الله عز وجل والسقوط من عين الله عز وجل. هناك الفرقة - 00:02:33

قائل رهيبة التي كانت تعاني منها الامة الاسلامية وهناك عدم الاعداد. وسنرى تحليلنا لكل ذلك باذن الله في اواخر هذه الحلقات. المهم ان في دروس وعبر لا حصر لها. لعل الحلقات السريعة لا تسمح لنا بال الوقوف الكثير امام كل حدث. لكن انا متأكد ان المشاهد الكريم يستطيع - 00:02:53

ان يربط بين هذه الاحداث القديمة وما يقع فيه المسلمين الان في زماننا المعاصر. يبقى دين حاجة مهمة. الحاجة الثانية المهمة اوي

اوي ان انا باذن الله سترى بعد هذا الاجتياح التترى نهضة اسلامية حقيقة وانتصار ساحق على التتار كما يعلم الجميع بعد ذلك -

00:03:13

ففي عين جالوت. كيف انتصر المسلمون؟ وكيف خرروا من كبوتهم؟ وكيف خرروا من ازماتهم؟ هذا امر لا بد ان يقف المسلمون امامه طویلا طویلا. مصر في ذلك الوقت يا اخوانی ويا اخواتی كانت تحت حكم المماليک -

وعشان نفهم قصة المماليک لابد نقف وقفه امام نشأة المماليک الحقيقة المماليک دولة من الدول العظيمة التي حكمت الامة الاسلامية فترة طویلة من الزمان. يعني قرابة تلت قرون متتالية. لكن للأسف الشديد عموم المسلمين عندهم جهل كبير -

الامر على الاقل في بادئ آلامر وبادئ نشأة هذه الدولة العظيمة. واحد اهم الاسباب لجهل المسلمين بدولة المماليک -

ان دولة المماليک من الدول التي قهرت قوتين عاتيتين من قوى الشر في العالم. هي هي الدولة التي قهرت التتار كما سبقتین لنا ان شاء الله في هذه حلقات وهي الدولة التي قهرت بعد ذلك الصليبيين واخرجت الصليبيين من عموم البلاد الاسلامية. انت عارفين ان

صلاح الدين الايوبي -

00:04:26

الله من قبله نور الدين محمود وعماد الدين زنكي حاولوا محاولات كثيرة جدا اخراج الصليبيين من بلاد الشام ومن بلاد فلسطين وتركيا لكنهم لم يستطعوا ان يحرروا الا طرفا قليلا من هذه البلاد. ولم ينجح احد في تحرير كل الشام من الصليبيين الا المماليک -

00:04:46

قصة المماليک قصة في غاية الالهمية لابد ان ندرسها بعناية وعلشان نفهمها لازم نرجع برضه ورا شوية لحد ما نشوف دولة الايوبيات هي ايه دولة الايوبيين التي سبقت المماليک؟ وكيف انتقل الحكم انتقالا طبيعيا من دولة الايوبيين الى دولة المماليک؟ دولة -

00:05:06

اسست على يد البطل العظيم الاسلامي المشهور صلاح الدين الايوبي رحمه الله. اسس هزه الدولة في سنة خمسينية تسعه وستين من الهجرة. يعني اكتر من مية سنة من الاحداس اللي احنا بنتكلم عليها دلوقتي. وقعد يحكم البلاد من سنة خمسينية تسعه وستين لسنة -

00:05:26

خمسينية تسعه وثمانين عندما توفي يعني حوالي عشرين سنة. في هذه العشرين سنة حقق انتصارات خالدة على الصليبيين اشهرها طبعا موقعة حطين وموقعة بيت المغرب وبعد ذلك وسع كثيرا في آلامارة التي يحكمها حتى شملت في زمانه قبل ان يموت شملت

مصر بكمالها وسوريا -

00:05:46

بكمالها وشملت اجزاء كبيرة من فلسطين واجزاء من تركيا وشملت اجزاء من شمال العراق وشملت الحجاز بكماله وكذلك اليمن. يعني ان الدولة من الدول القوية جدا في المنطقة والتي كانت تحمل الراية العظمى والاساسية لل المسلمين. هذا في وجود الخلافة العباسية خلافة ضعيفة. ولم يكن صلاح -

00:06:06

احد من الايوبي رحمه الله على خلاف مع الخلافة العباسية بل كان يخطب للخليفة العباسى في داخل البلاد التي تحت سيطرة الايوبيين المهم ان بعد موت صلاح الدين الايوبي رحمه الله وبعد ان ترك هذه الدولة الواسعة متراوحة الاطراف للأسف الشديد وقع او

00:06:26 -

نادوا واحفاده في فتنة الدنيا وبدأوا يقسموا هذه المملكة الواسعة عليهم وبالتالي فلتت الدولة الايوبيه الى ممالك صغيرة. مصر اه مملكة الشام عدة ممالك. فلسطين عدة ممالك. تركيا مملكة منفصلة -

00:06:46

علي طبعا العراق مملكة منفصلة الحجاز مملكة اليمن كذلك سبحانه الله فرق الجمع تفريقا بشعا. وبالطبع تبع هذه الفرقه ضعف شديد في الدولة الايوبيه. ولم نرى بعد وفاة صلاح الدين الايوبي رحمه الله على مدار ستين سنة متصلة من الملوك -

00:07:02

والامراء الايوبيين من يقارب صلاح الدين الايوبي في عظمته وفي ورعيه وقواه الا قليل القليل. لعل احد الامثلة العظيمة ما ذكرناه

في السابقتين البلدة الصغيرة جدا في العالم الاسلامي وهي بلدة مية فرقين في شرق تركيا - 00:07:22

وهبية وكله تاريخ صراعات وفي كل الاسف الشديد. لا اصل الى احد اعظم امراء الدولة الايوبيه مطلقا لعله اعظم الامراء بعد صلاح الدين الايوبي مباشرة وهو الملك الصالح نجم الدين ايوب. وهو الصورة مشرقة في - 00:07:40

ظل ظلام كبير جدا عم هذه الدولة بعد وفاة الناصر صلاح الدين الايوبي رحمه الله. الملك الصالح نجم الدين ايوب من اعظم سلوك الدولة الايوبيه ومن اعظم ملوك الاسلام كان يحكم مصر من سنة ستمية سبعة وتلاتين من الهجرة الى سنة ستمية تمانية واربعين -

00:08:00

من الهجرة. يعني كان يحكم مصر في الفترة التي سبقت التجهيز لاسقاط بغداد. كان يحكم مصر في فترة الهدوء النسبي من واجتياح الشرق الاسلامي والوقوف على اسوار بغداد كما فسرنا في الحلقات السابقة. الملك الصالح نجم الدين ايوب كان يتصرف بالورع - 00:08:20

التقوى والعلم وتقريب العلماء ومحاولة يعني تجهيز الجيش المصري تجهيز تجهيزا اه سليما وصحيحا وقويا وكان يقف اداء صد 00:08:40

رئيسي امام الحملات الصليبيه التي ما تركت مصر لحظة واحدة تهنا على حالها. وبالتالي لوجود -

هذا التهديد المستمر من الصليبيين لم يستطع الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله ان ينقذ التتار الموجود ان ينقذ المسلمين القابعين الاحتلال التتري على مسافات هائلة شرق هناك بعد آآ العراق. طيب الملك الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله -

00:09:00

وكما ذكرنا كان يحكم مصر كان على خلاف شديد مع امراء الشام الايوبيين. وامراء الشام الايوبيين في ذلك الوقت لم يكونوا على شاكلته مطلقا بل كانوا من طلاب الدنيا ومن طلاب الحكم ومن طلاب السلطان وكانوا يتعاونون مع الصليبيين تعاونا صريحا -

00:09:20

الغريب جدا يا اخواني ويا اخواتي ان الذي كان يحكم سوريا في ذلك الوقت كان الملك الصالح اسماعيل. اللي هو اخو الملك الصالح نجم الدين ايوب الاثنين لقبهم الملك الصالح. واحد اسماعيل في قمة الخيانة وواحد نجم الدين الايوبي ايوب رحمه الله في قمة العدل والورع - 00:09:38

والصلاح. وكان لابد لمثل هذين الشخصيتين المختلفتين ان يتناقرا وان يتتصارا الملك الصالح اسماعيل عرض على الصليبيين ان يتعاونوا معه. سبحان الله! لحرب اخيه في مصر. والملك الصالح اسماعيل له تاريخ - 00:09:58

اسود كبير عندما اهدى بيت المقدس للصليبيين في سنة ستمية ستة وعشرين من الهجرة بعد ان كان قد حرره الجد الاعظم صلاح الدين الدين الايوبي رحمه الله اهداه هكذا للصليبيين في مقابل المساعدة لغزو مصر - 00:10:18

المهم ان الملك الصالح اسماعيل كان رجلا يعني آآ عاتيا ظالما آآ جمع الجيوش وحاول ان يغزو مصر لحرب اخيه ويضم مصر الى ملكه الى سوريا. الملك الصالح قاومه وانتصر عليه في موقعة العباسية. والعباسية هذه منطقة في - 00:10:34

في شرق الزقازيق الان احد آآ المدن المصرية المشهورة وانتصر انتصارا آآ كبير الملك الصالح ايوب على الجيوش الشامية وتكرر الامر بعد ذلك في سنة ستمية واحد واربعين من الهجرة - 00:10:54

00:11:09

سنة ستمية واحد واربعين من الهجرة جمع الملك الصالح اسماعيل عدة جيوش وبدأ يغزو آآ مصر وقابله الملك الصالح نجم الدين ايوب في غزة. هذه الجيوش الكثيفه لم تكن من الشاميين فقط ولكن كانت من الشاميين المسلمين وكانت من الصليبيين ايضا -

الملك الصالح نجم الدين الايوبي كان الجيش بتابعه وان كان معدا اعدادا قويا الا انه لم يكن على العدد الذي يناسب هذه الاعداد

الهائلة من المسلمين من الشاميين ومن الصليبيين فماذا يفعل؟ الجيش بتابعه قليل وهم يقابل قوات كبيرة وفي خارج بلاده في غزة ماذا يفعل؟ اضطر الملك الصالح - 00:11:29

نجم الدين ايوب ان يؤجر مقاتلين. يعني الجنود المرتزقة. فيجيب منين مقاتلين يقاتلون معه؟ اتى بالجنود كوارزمية لو تفتكروا بقى

قصة الخوارزمية من اول الحلقات لما قلنا ان محمد ابن خوارزم شاه اللي هو كان زعيم المملكة الخوارزمية هرب وراح بحر قزوين

ومات - 00:11:49

في جزيرة في وسط محرق قزوين ومن بعده جلال الدين ابن خوارزم هرب مرة في الهند سُمُّ قُتُل في شمال العراق وغياث الدين المخواريز كل هذه الجيوش كانت جيوش مصالح وجيوش دنيا وليس لها اي نوع من القضايا. كل هذه الجيوش فرت وهربت في البلاد. واصبح الرجل منهم يؤجر نفسه بالثمن - 00:12:11

هم طبعاً مسلمين لكن ليست لهم اي نوع من القضايا. زي ما بنشوف جيوش كثيرة اسلامية للاسف الشديد في زمان الان ليست لها قضية تبيع نفسها هل هذا وذاك بالدرهم والدينار؟ المهم ان اشتري الملك الصالح نجم الدين ايوب عدداً من هؤلاء طبعاً اشتراهم مش معنى ان اشتراهم يعني - 00:12:31

اشتراك بالمال يعني اجرهم لموقعة او اثنين او ثلاثة طول ما هو بيدفع لهم هم بيقاتلوا معه وفي صفة. وقاتل بهم الصليبيين في موقعة غزة وانتصر انتصاراً مهيباً على الجيوش الصليبية المتعاونة مع الجيوش الشامية. لدرجة ان في موقعة غزة - 00:12:51 هزه سنة ستمية واحد واربعين من الهجرة قتل من الصليبيين. تخيل قد ايه؟ ثلاثة الف مقاتل صليبي. يعني موقعها فعلاً هائلة. انتصار بل بعد ذلك اكمل الطريق بعد ان فتحت امامه الابواب ودخل الى بيت المقدس وحرره سنة ستمية ثلاثة واربعين من الهجرة - 00:13:11

الجيش المصري الذي كان بامرة الملك الصالح نجم الدين ايوب ومعه الخوارزمية. قدروا يحرروا بيت المقدس ستمية ثلاثة واربعين من الهجرة وظل بيت المقدس محرراً مدة سبع قرون متتالية. تخيل! سبعين سنة بعد - 00:13:31

التحرير ما دخله جنود صليبيون ولا يهود حتى دخله الجيش الانجليزي وآاحتل فلسطين في سنة الف تسعمية وسبعين ميلادية وهي الى الان كما تعلمون محتلة. ونسأل الله عز وجل ان يحررها كاملاً. المهم ان الملك الصالح بعد ان يعني - 00:13:51 حرر بيت المقدس اخذته الحمية وانتقل بعد ذلك الى دمشق وبالفعل ضم دمشق واجزاء كبيرة من سوريا الى مصر واعلن وحيد مصر والشام في دولة واحدة. لكن للاسف الشديد بعض الامراء الايوبيين في الشام اشتروا الجنود الخوارزمية بتمن اعلى. ودولت - 00:14:11

مرتزقة ما لهم اي قضية. فبمجرد ان اشتروهم بتمن اعلى راحوا معهم وانقلبوا على الملك الصالح نجم الدين ايوب. ودارت بينهم عدة معارك ولم يثبتت مع الملك الصالح نجم الدين ايوب الا الجيش الذي اتى به من مصر والذين كانوا في جلهم من المماليك. وكان على رأس هذا الجيش - 00:14:31

ركن الدين بيبرس القائد الاسلامي المعروف. استطاع نجم الدين ايوب ان يتغلب على الخوارزمية الذين انقلبوا عليه وعلى امراء الشام وضم الشام بقوة الى مصر ووحد الدولتين لكن خرج بدرس مهم جداً جداً من هذه الانقلابات انه لا يستطيع ابداً ان - 00:14:51 اعتمد على الذين يشترون بالمال ولكن لابد ان يعتمد على الذين ينتمون اليه شخصياً والذين يدينون بدين الاسلام عن قناعة وعن رضا ويطلبون الجهاد في سبيل الله في سبيل الله حقيقة وليس ادعاء كما يفعل الكثيرون - 00:15:11

فرجع الملك الصالح هاشم الدين ايوب وبدأ يخطط تخطيطاً جديداً لتجويفية الجيش المصري على اساس الاعتماد على المماليك مين هما المماليك؟ المماليك هي اه في اللغة يعني العبيد. لكن المماليك خدت اصطلاح معين خاص بحقبة معينة من الزمان - 00:15:29 اللي احنا بنتكلم عليها دلوقتي وقبلها بشوية وبعدها طبعاً بشوية زي ما هننشوف. المماليك كانوا عبارة عن العبيد الذين يشترون بالمال من اقرب قاسي بلاد المسلمين. يعني ايه؟ يعني من اطراف الدولة الاسلامية - 00:15:50

في اه التصاق الدولة الاسلامية بالدول التي حول الدولة الاسلامية من الدول المشاركة الوثنية. فكان المسلمين القواد يذهبون الى هذه الاماكن يشتروا من هناك المماليك ويجندهم في جيوشهم ليثبتوا اقدامهم في بلادهم. اشتهر ذلك في ايام المأمون الخليفة العباسي المشهور وايام المعتضمين - 00:16:05

العباسي كذلك وايام الطولونيين اللي يبحكموا مصر وايام الاخشيديين والفااطميين ثم الايوبيين بعد ذلك. يبقى المماليك كانت جزء

رئيسي من جيوش الاسلامية في خلال متين تلتميit او ربعميit سنة سابقة للدولة الايوبيه. لكن الملك الصالح عمل حاجة جديدة. اولا

استكثر جدا - 00:16:25

من المماليلك يعني كانت الجيوش المماليلك بياؤتوا كنسبة في داخل الجيش الاسلامي. الان بدأ يعتمد اعتماد شبه رئيسي على المماليلك.

لكن حتى الا يأتيه مملوك يبيع نفسه اليه لغرض من اغراض الدنيا ثم بعد ذلك ينقلب عليه في ظرف من الظروف. استحدث الملك

الصالح استقدام - 00:16:45

اطفال فبدأ يستقدم الاطفال المماليلك ولا يستقدم كبار المماليلك. يستقدم هؤلاء الاطفال وطبعا دولت في معظمهم من الوثنيين ولا يتكلمون اصلا اللغة العربية من اطراف بعيدة جدا كان معظمهم من اعرق تركية او ارمنية او احيانا اوروبية كان يأتي بهم الى داخل -

00:17:06

مصر ويبدا في تربيتهم على الطريقة التي يريد. فاتى باعداد كبيرة جدا جدا وبدا يعلمهم سنة سنة عشان يعتمد عليهم بعد ذلك. خل

بالك الملك الصالح نجم الدين ايوب كان عنده بعد اسلامي واضح جدا. ومن ثم انعكس كل ذلك على تربية المماليلك - 00:17:26

ما المماليلك كما ذكرنا وان كانت تعنى العبيد الا ان معاملة المماليلك في مصر وبخاصة من نجم الدين ايوب رحمه الله لم تكن ابدا ابدا معاملة العبيد بل كانت معاملة الاستاذ للتلميذ بل الاب الابن كان يجلس معهم ويأكل معهم ويتبسط اليهم ويشاركون في كل مشاكلهم

ليستطيعوا بعد ذلك - 00:17:46

كان ينتمو اليه انتماء مباشرا ويحل معه مشاكل مصر بل ومشاكل العالم كما سنرى. ترى كيف كانت تربية المماليلك على يد الملك

الصالح نجم الدين ايوب رحمه الله ومن هم ابرز المماليلك؟ وما هي المماليلك البحرية المشهورة جدا في التاريخ والمماليلك المعزية؟

هذا ما سنعرفه باذن الله وغيره - 00:18:06

في الحلقة القادمة اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سنته وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولد ذلك القادر عليه فستذكرون

انما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:18:26

00:18:43 -